الاستعمار الجديد في التطبيق

ان انهيار النظام الكولونيالي وانحسار النفوذ الامبريالي ... عدد كبير من البلدان تحت ... حركة التحرر الوطني العالمية ... الضربات المتوالية للمنظومة ... الاشتراكية لم يثني الدول الامبريالية ... في سياستها لايجاد بديل ... الوضع الذى وصلت اليه — ... في البحث عن اساليب ... تستطيع بواسطتها اعادة ... في الدول التي فقدت فيها ... النفوذ او الظهور بمظهر لائق ... الدول التي ما زالت مرتبطة ... الامبريالية.

بالاضافة الى اساليب القمع ... بدات تبحث عن اساليب ... ان تكون مقبولة او على الاصح ... بها نقمة الجماهير الشعبية ... امتصاصاتها مثل الاتصال ... المعارضة او رفع شعارات في ... معينة تتجاوب جزئيا مع ... الشعبية . وهي في سبيل ... تستعمل جميع امكانياتها من ... وتهديدات ومصالح اقتصادية ... ذلك.

وقد برز ذلك بوضوح في الفترة ... في تدخل الولايات المتحدة ... احداث ايران فبعد ان فشلت ... القمع والارهاب في ايقاف ... النقمة الشعبية الايرانية عمدت ... الامريكية الى ارسال فريق ... من الادارة الامريكية ووكالة ... المركزية الى ايران ... المعلومات "من مصادرها ... كما قالوا ولكن حقيقة ... ان هذا الفريق كان يعمل بمهمة ... ويتعاون وثيق مع السافاك ... البوليس السرى الايراني) من اجل ... بديل مدني للحكومة العسكرية ... ان يهدئ الوضع لصالح ... الامريكية مع الابقاء على ... الشاه. وقد نقلت وكالات ... ان السفارة الامريكية في ... ان تقيم علاقات مع رجال ... ازمة — وقد تمكنت اخيرا من ... الشخص الذى اعتقدت انه ... لذلك وهو بختيار الذى كان ... في الجبهة الوطنية (وطرد ... لقبوله تشكيل الحكومة) وقد ... اعتبار مناسبا جدا لمخططات ... في تهدئة الشعب الايراني ... . كما كان اقتراح هذا ... الامريكي ايضا اخراج الشاه ... من ايران.

... مواجهة تصرفات الامبريالية ... السنوات الاخيرة يمكننا من ... امثلة كثيرة لمثل هذه . ... الجديدة في التعامل مع ... مثل ابرام المعاهدة مع ... السيطرة الامريكية على ... التي صيغت في الظاهر بشكل ... للحكومة في ... بامتصاص نقمة الجماهير على ... الامريكي .

... المعاهدة الجديدة مع ... حول استعمال القواعد ... السنة الموجودة فيها — ... كثيرة اخرى تتضمن الاوضاع ... العربي والصراع العربي ...

... المحتوى الامبريالي لكل هذه ... لم يتغير وانما تغير الشكل ... هذه المخططات ، وقد ... الدوائر الامبريالية وخاصة ... المتحدة مجموعة من ... المتخصصة والتي مهمتها ... الطرق المناسبة في الظروف ... في المواقع المختلفة ... مخططاتها الجديدة.

... الوحيدة لمثل ... تبقى دائما واحدة ... النفوذ الامبريالي وتعزيز ... يظهر خارجيا متجاوبا ... الجماهير الشعبية ولكن ... جوهره طابع الامبريالية

حزب التجمع الوطني التقدمي المصري

يواصل نضاله رغم الاضطهاد والتنكيل والقمع

ادلى السيد خالد محي الدين ، زعيم حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوى ، بحديث هام لمراسل وكالة الوطن العربي في القاهرة ، تناول فيه موقف السلطات المصرية من الحزب وموقف الحزب منها ، سواء بالنسبة للقضية الوطنيه والقومية او بالنسبة لقضية الدمقراطية.

وتحدث خالد محي الدين عن فشل الهجوم الاعلامي الرسمي ضد الحزب وعن المعارضة الشكلية التي ترعاها السلطات ، وكيف تآكلت لانها لا تستند الى اساس يمنحها القوة والقدرة على التضحية.

وهاجم خالد محي الدين سياسة السلطات المصرية واكد على رفض الحزب لاتفاقيتي كامب ديفيد، وطالب بادارة حوار قومي ، يكون من شانه تعبئة قوى الامة العربية في وحدة عمل نضالية مشتركة ضد سياسة التفريط بالحقوق القومية.

والطليعة تقدم فيما يلي اهم الجوانب في هذا اللقاء

س : ما هو الموقف الذى يتخذه التجمع ، ازاء حملات التشويه والتعتيم التي تشنها الصحافة المصرية ضده ، وضد دوره في واقع السياسة المصرية؟؟

ج : اجاب خالد محي الدين لقد تغير موقف السلطة من حزبنا ، من مرحلة ، الى مرحلة . المرحلة الاولى كانت القبول غير الراضي ، يعني القبول بنا كامر واقع ، وقد صحب هذا القبول ، بتعبير من الحزب الحاكم عن امتعاضه ، من كوننا لسنا بحجم المسؤلية ، التي يسمونها شريفة ، اى المعارضة الشكلية.

اما المرحلة الثانية فقد اتخذت شكل الهجوم الاعلامي السافر علينا لكن النظام فشل من الناحيتين. واتصور ان الحملات الاعلامية ، التي تعرض لها الحزب ، وكان الغرض منها النيل منه ، لم يسبق لها مثيل في تاريخ مصر.

اجل لقد هوجمنا بحدة ووقاحة، ومع ذلك تمخض الهجوم عن نتيجة غريبة جدا ، لقد ازدادت جماهيرية الحزب وشعبيته ، لسبب بسيط جدا هو ان الحكم فقد احترام الجماهير، والجهاز الحكومي الدعائي غير موفق. مثلا في احداث يناير ٧٧ تفتقت عبقرية الاعلام الحكومي عن تحميلنا مسؤولية الانتفاضة ، التي حاولت تصويرها بانها "انتفاضة الحرامية".

لكن الهجوم على الحزب لم يؤد الا الى اثارة سخرية الجماهير ، التي لم تعد تحترم الاجهزة الاعلامية والاقلام والاسماء ، التي تكتب وتهادن، وهي خالية من رصيد الثقة الجماهيرية . وعليه فالحل الامثل كما فكرت السلطة، هو ان تجعل الجماهير تنس التجمع ، بمعنى ان لا يكثر الحديث والكلام عنه في الصحف — فلا يات ذكره او سيرته على لسانها . لا بالخير ولا بالشر. فتنسى الجماهير ان ثمة حزبا كان يسمى بالتجمع.

وتحايلت السلطة لايقاف عملية التنفس الطبيعية بالنسبة له ، الممثلة بجريدة الاهالي ، والمؤتمر الجماهيرى . وشنت حملة ضارية ، لتخويف اعضاء التجمع ، ١٥٠ الف عضو يتحدثون في المقاهي عن المطاردات التي يتعرضون لها من الاجهزة الحكومية — وهؤلاء لا بد من ايجاد سبيل لاسكاتهم ، وحتى يخف بالتالي حجم النبض المشترك بين الجماهير والحزب.

ورأيي ان هذه الفكرة ، تحمل في طياتها الغباء والذكاء معا ، الذكاء في انها تحقق نتائج وقتية ، وترضي اعصاب السادة الحاكمين ، الذين تصوروا ان الامر قد انتهى تماما بالنسبة للتجمع ، وانه ذهب وراح الى الابد "الحمد لله لا بيهش ولا بينش ، ولا بيطلع مجلة ولا بيعقد مؤتمره الجماهيرى . ونحن لا نأتي بسيرته على ألسنتا ، اذا خلاص مفيش تجمع " الا يشبه ذلك موقف النعامة ، التي تخفي رأسها بالرمل" التجمع اساسا هو حزب تقدمي وطني لا يعتمد على قوى خارجية، وعلى اجهزة دافعة ، لكنه يعتمد على

استجماع مقومات القوة من ١٥٠الف عضو ، حتى لو كانت صغيرة ، لكي ينظمها معا ويستخرج منها اداة قوة كبيرة ، يتحرك بها في نطاق الجماهير.

اننا اقوياء ، وحتى بدون جريدة "الاهالي" ويكفينا ان نحرك ١٥٠ الف مناضل . في اطار الشعب المصرى ، ليشيعوا في خضم الواقع الحي افكارهم ، يكفينا ان نقول اننا نمثل الرأى الاخر عند الجماهير الان وعندما تطفوا مشكلة فوق السطح.. وتبرز ، يسأل المواطن العادى، ما رأي اليسار؟" ان هذا يكفينا ، فاليسار يعبر عن رأيه اما شفهيا واما بقطعة صغيرة من الورق لا تتجاوز حجم كف اليد ، واما في البيانات او المؤتمرات الحزبية ، القضية ليست مقارنة بيننا وبين الاجهزة الحكومية، الحكومة تمتلك ثلاثة صحف يومية، وتمتلك المجلات الاسبوعية ، وتمتلك الاذاعة والتلفزيون وغيرها . والمواطن العادى في مصر الان يمكن ان يواظب على قراءة الجريدة اليومية لمدة عام دون ان يستشعر الصدق فيها ، ولا تستطيع هذه الجريدة ، ان تؤثر فيه، والنموذج واضح انهم يملكون كل الامكانيات، ولم اكن املك شيئا عندما اصدرت الاهالي " وهي الصحيفة الوحيدة في تاريخ مصر ، التي لم تدفع مليما لمحرر، كل من كتب فيها عمل متطوعا ومع ذلك كانت توزع ١٥٠ الف نسخة . اى اجمالي ما توزعه كل المجلات الحكومية في مصر، اى كانت توزع اجمال ما توزعه "روز اليوسف" و"صباح الخير" ، و"المصور"، و"اكتوبر" و"الاحرار" و"مصر" فلماذا؟.. ان هذه التجربة منحتنا الفرصة لرؤية ممكنات حركتنا الذاتية ، حتى في ظل التعتيم ، فنحن نطبع الآن نشرة "التقدم" ومع ذلك اقول ان "التقدم" تخيف الحكومة رغم انها للاعضاء فقط، ورغم انها تطبع على ماكينة طباعة متواضعة ورغم ان النسخ التي تطبع منها ليست بالكثيرة ، ولكنها ليست بالقليلة ايضا ، رغم انها للاعضاء فقط ومع ذلك فنحن ننجح في اصدارها بانتظام كل يوم اربعاء ، وكل يوم اربعاء في المساء تكون موجودة في اسوان ، قنا ، والاسكندرية ، ودمياط وبور سعيد. ان قدراتنا على هذا العمل المنظم ، الذى يعتمد ايضا على حماس الاعضاء ، يعطي الجماهير احساسا بصدق التجمع ، واذا كنا حفنة كما يقولون ، لا نملك لا مكاتب ولا اداوات اعلام ، تعال نتساءل سويا ، ماذا يملك الاخرون؟ اقول لا شئ ، وما الذى يمكن ان يقوله عضو الحزب الوطني للجمهور العادي ؟ اقول لا شئ ، والتجربة العملية التي جعلت الجماهير تحترم اعضاء حزب التجمع ، اثبتت ان الاخرين لا يملكون الا الكوادر التي عاشت عالة على الجهاز الادارى - انها الكوادر نفسها التي نقلت ولاءها بمنتهى السهولة ، وربما ، السذاجة ، من قادة الاتحاد الاشتراكي ، الى قادة ما بعد حركة مايو ، ثم الى حزب مصر ومنه الى حزب جديد هو الحزب الوطني.

ولكن لو ان الحكام المصريين يتصورون ان في الحزب الوطني شخصا واحدا يمكن ان يقف معهم في ازمة ، اعتقد انهم يكونون واهمين وهما كبيرا.

واستطرد خالد محي الدين قائلا "لقد صمد حزبنا للتجارب القاسية ، في يناير ٧٧ كان عدد اعضاءنا ١٢٠ الف ، وفي ذلك الشهر دخل السجن الفان ، اى ٢ بالمئة من مجموع الحزب بتهمة الشغب او التحريض ، ومع ذلك بقي الحزب متمسكا بمواقفه ، يزداد بنيانه التنظيمي قوة باستمرار وتزداد قدراته التنظيمية على الرغم من ازدياد الضغوط بمختلف اشكالها ومن بينها النقل التعسفي للموظفين الذين يشتبه بانتمائهم للتجمع ، فمثلا حاولوا اخلاء بور سعيد من جميع هؤلاء الموظفين بنقلهم الى مدن نائية. وفجاة ، جاء الينا احد هؤلاء الذين انتقلوا من مواقع عملهم الى موقع آخر، وقال لقد قمت بتأسيس وحدة للحزب في "سفاجة" واتمنى الان ان يتموا علي جميلهم كي ينقلوني الى مكان آخر حتى ننتهي من وضع البناء التنظيمي للحزب في اماكن اخرى."

- ظبطناها يا فندم ماشيه .. ع المعمار

ان عملية اضطهاد المعارضة العقائدية ، هي لعبة خطرة ، وسلاح ذو حدين، لانها اولا تخيف اطراف المعارضة الاخرى ، لقد اختفوا من الساحة لانهم احسوا بانهم اذا قالوا اقل مما نقول، فيتعرضون الى اقل مما نتعرض له ، ولهذا تآكلت احزاب المعارضة الاخرى . مثل حزب الاحرار ، الذى حاول اصدار مجلة "الاحرار" ، فمنعوها من الصدور، وعندما اصدر فرعه الطلابي مجلة "الحقيقة" صودرت ولم يتحرك ناشروها، وهذا نوع من المعارضة المطلوبة من قبل النظام . اليوم لا يستطيع احد ان يقول بوجود حزب اسمه حزب الاحرار، ومن المتوقع ان يتعرض حزب العمل الاشتراكي الذى يقولون ان معارضته للنظام لن تتعدى حدود المعارضة الشريفة لاحد امرين . اما ان يكون مصيره هو مصطفى كامل مراد او مصيرنا وليس امامهم اى حل آخر.

س : ما هو تقييمكم لمدى نجاح محاولات اخراج مصر من الحلبة العربية، وتعزيز نعرة الاقليمية المصرية ، على حساب عروبة مصر؟.

ج : اجاب خالد محي الدين: نحن نؤمن ان مصرية مصر تمر عبر عروبة مصر ولا يوجد اى تناقض بذلك واي ادعاء بوجود تناقض بين مصر والعرب او بين المصرية والعروبة هو في النهاية افتعال خاطئ نظريا وسياسيا.

بعض الساسة تصوروا انه من الممكن القول ، ان العروبة عبء على كاهل مصر، قالوا "اننا حاربنا ثلاثة مرات من اجل العرب ، ضحينا وعملنا الكثير من اجل العرب ، ضحينا نحن بالدم وهم بالمال بل ولم يخجل بعضهم من القول انهم — اى العرب — قد انفقوا نقودهم في الملاهي والمراقص الليلية".

التجربة البسيطة الاخيرة، تثبت ان العروبة ليست بعبء على كاهل مصر ، بل على العكس فالنظام لم يزدد قوة ، بعد ان تخلى عن الخط العربي لمصر ، بل ازداد ضعفا ، يقينا ازداد ضعفا

س : وموقف الحزب من اتفاقيات كامب ديفيد؟..

ج : اجاب خالد محي الدين : ان حزبنا مستشعرا المسؤليته الوطنية ومتحملا لالتزاماته القومية ، يعلن رفضه لاتفاقيات كامب ديفيد ، ويعلن استمرار معارضته ، لسياسة المفاوضات المصرية الاسرائيلية المنفردة، وما يترتب عليها من نتائج ، وحزبنا يطالب بالتزام مصر والدول العربية، بالمواقف العربية المقررة وعلى رأسها مقررات الرباط ويدعو الى وقف المفاوضات المنفردة مع اسرائيل كما ونطالب القوى الوطنية العربية ، في اطار الجبهة العربية للثورة الفلسطينية ، بأن تجرى على الفور حوارا يكون من شأنه تعبئة القوى العربية . كما يدعو الحزب وزراء خارجية مصر الثلاثة الذين استقالوا احتجاجا على اسلوب المفاوضات المباشرة مع اسرائيل، واتفاقيات كامب ديفيد للادلاء في جلسات علنية بالبيانات والمعلومات الكاملة ، التي دفعتهم الى الاستقالة توضيحا لموقفهم امام الرأى العام المصرى والعربي

ان الرجوع الى الشعب بكافة اتجاهاته السياسية ، في هذه اللحظات الفاصلة، هو وحده السبيل لكي يتحمل كل مواطن مصرى ، ايا كان منطلقه ، مسؤولياته التاريخية قبل ان تتورط الدولة في التوقيع النهائي على معاهدة سلام بين مصر واسرائيل لها عواقبها الوخيمة على مستقبل العالم العربي باسره.